

وسائل الاتصال الحديثة وأثرها في المنع من النكاح والطلاق (١)

أ. كارم محمد علي أحمد

karmm0910@gmail.com

باحث دكتوراة بقسم الدراسات الإسلامية/ كلية الآداب/ جامعة المنيا

ملخص البحث

ظهر في العصر الحديث أساليب ووسائل متعددة للاتصالات والتواصل بين الناس في مختلف الأركان، واستخدمت هذه الوسائل في عديد من الوظائف والاستخدامات، ومن هذه الاستخدامات، استخدام وسائل التواصل الحديثة في كتابة العقود والمواثيق، ومن ثم استخدامها في مسائل الأسرة من نكاح، وطلاق، وظهار، وغيرها من مسائل الأسرة، فبات إبرام عقد الزواج الذي يعتبر أهم تصرف يبرمه المرء في حياته ممكنا بوسائل الاتصال الحديثة، وبالمثل بات ممكنا الاعتماد على وسائل الاتصال الحديثة في إنهاء الرابطة الزوجية؛ فوسائل الطلاق المستحدثة باتت تتيح سهولة في هدم أخطر عقد يبرمه الشخص في حياته

فيتناول هذا البحث موضوع وسائل الاتصال الحديثة وأثرها في المنع من النكاح أو المنع من الطلاق من حيث انعقاد النكاح أو عدم انعقاده أو وقوع الطلاق من عدم وقوعه، فبيدأ البحث بتعريف وسائل الاتصال الحديثة من حيث اللغة والاصطلاح، ثم يناقش البحث أيضاً موضوع النكاح والطلاق وكيف يمكن أن يقع النكاح أو الطلاق عبر الوسائل الاتصال الحديثة، سواء أكانت كتابية أم صوتية أم مرئية.

كما يتناول البحث الحديث عن الطلاق باللفظ (مشافهة) عبر إحدى هذه الوسائل، والطلاق بالكتابة عبر إحدى الوسائل الإلكترونية، فيناقش البحث الطلاق عبر الرسائل النصية والطلاق عبر الصوت والفيديو، ويستند البحث إلى الأدلة والأبحاث السابقة ويقدم تحليلاً للآراء المختلفة حول هذا الموضوع.

(١) هذا البحث مستل من رسالة الدكتوراة الخاصة بالباحث/ كارم محمد علي أحمد & تحت عنوان/ (الموانع الشرعية في مسائل الأسرة وتطبيقاتها المعاصرة)، إشراف أ د/ ياسر حسن عبد التواب جابر، كلية الآداب، جامعة المنيا.

الكلمات المفتاحية: النكاح - الطلاق - وسائل - الاتصال

Abstract:

In the modern era, multiple methods and means of communication have emerged, connecting people in various corners of the world. These means have been used in many functions and applications, including the use of modern communication tools in contract writing and covenants, and then their use in family matters such as marriage, divorce, and other family matters. Thus, the conclusion of a marriage contract, which is considered the most important transaction a person makes in his life, has become possible through modern communication means. Similarly, it has become possible to rely on modern communication means to end the marital bond; modern divorce methods now provide ease in demolishing the most dangerous contract a person makes in his life.

This research addresses the topic of modern communication means and their impact on the prohibition of marriage or divorce in terms of the conclusion of marriage or non-conclusion, or the occurrence of divorce or non-occurrence. The research begins by defining modern communication means in terms of language and terminology, then the research also discusses the topic of marriage and divorce and how marriage or divorce can occur through modern communication means, whether they are written, auditory, or visual.

The research also discusses divorce by utterance (face-to-face) through one of these means, and divorce by writing through one of the electronic means. The research discusses divorce through text messages and divorce through sound and video, and the research is based on previous evidence and research and provides an analysis of the different opinions on this topic .

keywords: Marriage- Divorce- Means- Communication

مقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، لا سيما عبده المجتبي، وآله المستكملين الشرفا، ثم أما بعد:

تعتبر وسائل الاتصال الحديثة جزءاً أساسياً من حياتنا اليومية، ولها تأثير كبير على العديد من جوانب حياتنا، بما في ذلك العلاقات الزوجية. يتناول هذا البحث الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال الحديثة في تأثيرها على وقوع الطلاق أو عدم وقوعه.

أهمية الموضوع

تظهر أهمية الموضوع في كونه:

- ١- تتبع أهمية هذا البحث من أهمية الجانب الذي يعالجه ويتصدى له بالبحث والدراسة.
- ٢- يسهم هذا البحث في وضع تصور شامل عن موقف الفقه الإسلامي من القضايا المعاصرة في فقه النكاح.
- ٣- متعلقاً بالأسرة التي هي النواة الأولى للمجتمع.
- ٤- الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال الحديثة في تأثيرها على انعقاد النكاح أو عدم انعقاده وعلى وقوع الطلاق أو عدم وقوعه.

أسباب اختيار هذا الموضوع

لكل فعل يقدم عليه الإنسان دافع يحمله عليه، وقد كان وراء اختياري لهذا الموضوع عدة أسباب أهمها:

- ١- أن هذا الموضوع مرتبطٌ بعلمٍ عظيم النفع، وجليل القدر، ألا وهو علم الفقه الإسلامي.
- ٢- كشف وتوضيح أحكام هذه الوسائل الحديثة، وبيان أثرها على أحكام النكاح والطلاق.
- ٣- احتياج الناس إليها احتياجاً شديداً في واقعهم حتى لا يختلط الحق بالباطل.

أهداف البحث

تكمن أهداف البحث في:

- ١- تعريف وسائل التواصل الاجتماعي
- ٢- بيان أثر هذه الوسائل على عقد النكاح.

٢- بيان الأحكام المتعلقة بوسائل الاتصال الحديثة وأثرها في انعقاد النكاح أو عدم انعقاده وفي وقوع الطلاق أو عدم وقوعه.

الدراسات السابقة

الزواج والطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، المؤلف: إيهاب حسين مصطفى وأحمد فتحي سليمان، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: بدون طبعة، بدون تاريخ.
الزواج والطلاق في زمن العولمة، المؤلف: أبو عطية، الناشر: دار الفكر الجامعي، مصر ٢٠١٤.

وقد استفدتُ منهما ومن غيرهما كثيرًا، غير أنني تكلمتُ عن هذه الوسائل عن بعض المسائل التي وقعت في زمانهما، فأردتُ أن أفرد لهذه الوسائل بحثًا مستقلًا في المستجدات والمسائل الحديثة في هذا الباب حتى يكون أنفع في بابه إن شاء الله تعالى، خاصة مع كثرة وانتشار هذه الوسائل ومستجداتها .

منهج البحث

هذا، وقد اقتضت طبيعة البحث أن أتبع المنهج الاستقرائي؛ وذلك لاستقراء هذه المسائل وتطبيقاتها المعاصرة.

إجراءات الدراسة

أ- إجراءات خاصة بالموضوع والنواحي العلمية

١. قمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من المصادر الأصلية المعتمدة، ما استطعت إلى ذلك سبيلًا.
٢. قمت بالرجوع إلى المصادر المعاصرة التي تحدثت عن موضوع البحث، ومحاولة التتبع والاستقصاء لكل ما كتب في الموضوع.
٣. قمت بعرض آراء الفقهاء في المسائل التي استدعت ذكر آرائهم، مع ذكر الرأي الراجح عند الحاجة.

ب- إجراءات خاصة بالحواشي

١. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، وذكر أسماء السور، ورقم الآيات.
٢. تخريج الأحاديث والآثار تخريجًا علميًا، مع ذكر درجته إذا كان في غير الصحيحين،

ونقل كلام علماء الحديث عليه، وذلك بذكر رقم الجزء، ورقم الصفحة، واسم الباب، واسم الكتاب.

٣. بيان وجه الدلالة من الآية، والحديث، مع توثيق ذلك من الكتب المعتمدة في الفن.

ت- إجراءات خاصة بالكتابة والتنسيق

- مراعاة قواعد اللغة والترقيم في كتابة البحث.

ث- إجراءات خاصة بالفهارس

- وضعت خاتمة تحتوي على أهم نتائج البحث، وبعض التوصيات.

تذييل البحث بجملة من الفهارس، والتي من شأنها أن تخدم البحث

خطة البحث

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة تشتمل على أهم النتائج.

المباحث:

المبحث الأول: تعريف وسائل الاتصال الحديثة.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوسيلة، لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف التواصل واصطلاحًا.

المطلب الثالث: تعريف الحديثة.

المطلب الرابع: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي بمعناها الإضافي.

المبحث الثاني: أثر هذه الوسائل على عقد النكاح

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الوسائل الكتابية على عقد النكاح.

المطلب الثاني: أثر الوسائل الصوتية على عقد النكاح.

المطلب الثالث: أثر الوسائل المرئية على عقد النكاح.

المبحث الثالث: الطلاق عبر الوسائل الحديثة.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الطلاق باللفظ (مشافهة) عبر إحدى هذه الوسائل.

المطلب الثاني: الطلاق بالكتابة عبر إحدى الوسائل الالكترونية.

تمهيد

إن التطور الهائل الذي شهده العالم في الآونة الأخيرة نتج عنه جملة من التغيرات وفي مجالات مختلفة، خاصة في مجال التكنولوجيا والمعلومات، فنجد ظهور أحدث الوسائل في الاتصال والإعلام، وهذا الأخير طور بدوره تعاملات الناس وخرج عن المنهج التقليدي في ذلك، ومن الجوانب التي مسها هذا التطور جانب الأسرة من حيث النكاح والطلاق وانعقاد أو حل الرابطة الزوجية بموجب هذه الوسائل، وقبل الدخول في حكم هذه الوسائل من حيث وقوع الطلاق بها أو لا، نتكلم عن تعريف هذه الوسائل لغة واصطلاحًا وبيان أقسامها.

المبحث الأول: تعريف وسائل الاتصال الحديثة

المقصود بوسائل الاتصال الحديثة:

المطلب الأول: تعريف الوسيلة، لغة واصطلاحًا.

لغة هي: الوسيلة والواسطة: المنزلة عند الملك، والدرجة، والقربة، ووسل إلى الله تعالى توسيلاً: عمل عملاً تقرب به إليه،

كتوسل، والواسل: الواجب، والراغب إلى الله تعالى.

﴿الوسيلة﴾ والواسطة: المنزلة عند الملك، والدرجة والقربة والوصلة، والجمع: الوسائل، وقال الجوهري: الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع: الوسل والوسائل^(١).

أما في اصطلاح الفقهاء فهي: كل ما يتوسل به - أي يتقرب - من قرابة أو صنعية، أو غير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات^(٢).

المطلب الثاني: تعريف التواصل واصطلاحًا:

لغة: الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يعلقه. ووصلته به وصلًا. والوصل: ضد الهجران. وموصل البعير: ما بين عجزه وفخذه. والواصلة في الحديث: التي تصل شعرها بشعر آخر زورا. ويقول وصلت الشيء وصلًا، والموصول به وصل بكسر الواو^(٣).

أما في الاصطلاح فهو: اتّحاد الأشياء بعضها ببعض كاتّحاد طرفي الدائرة، وبيضاء الانفصال، ويستعمل الوصل في الأعيان، وفي المعاني^(٤).

المطلب الثالث: تعريف الحديثة.

لغة: حدث حدثًا وحادثة: نقيض قدم، وتضم داله إذا ذكر مع قدم، وحدثان الأمر، بالكسر: أوله وابتداؤه، كحادثته، ومن الدهر: نوبة، كحوادثه وأحداثه، يقال: حدث الشيء حدثًا من باب قعد تجدد وجوده فهو حادث وحديث ومنه يقال حدث به عيب إذا تجدد وكان معدوماً قبل ذلك ويتعدى بالألف فيقال أحدثته ومنه محدثات الأمور وهي التي ابتدئها أهل الأهواء^(٥).

وبعد بيان معاني هذه المفردات، يمكننا أن نقول إن وسائل التواصل الحديثة، هي: الأساليب والطرق الحديثة التي تسمح بتواصل الناس مع بعضهم البعض، بأسرع وقت وبأقل تكلفة، وبدون مجهود، والتي تسمح بالتواصل مع جميع الأشخاص في جميع أنحاء العالم، ويتم ذلك إما بطريقة التواصل الكتابية، أو الصوتية، بل وحتى المرئية. ودائمًا عندما تذكر وسائل التواصل الاجتماعي، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإنترنت، الذي يحوي بداخله هذه الوسائل الحديثة للتواصل.

والإنترنت هو: شبكة حاسوب عالمية تقدم تسهيلات اتصالات ومعلومات متعددة، وتتألف من شبكات متصلة بعضها ببعض وتستعمل بروتوكولات قياسية للاتصالات^(٦).

المطلب الرابع: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي بمعناها الإضافي

عُرِّفَت وسائل التواصل الاجتماعي بأنها: منظومة من الشبكات الإلكترونية عبر الإنترنت، تُتيح للمشارك فيها إنشاء موقع خاص به، من خلال نظام اجتماعي، يهدف إلى التواصل والتعارف، وتبادل المعلومات مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها^(٧). ومن الأمثلة على هذه الوسائل الحديثة ما يلي: (الهاتف- الإنترنت- الكمبيوتر- الفاكس- برامج التواصل الاجتماعي وغيرها من طرق التواصل الحديثة).

بعد تعريف وسائل التواصل الحديثة، نتكلم أثر هذه الوسائل في المنع من النكاح أو المنع من الطلاق من حيث انعقاد النكاح أو عدم انعقاده أو وقوع الطلاق من عدم وقوعه.

المبحث الثاني: أثر هذه الوسائل على عقد النكاح

طور العلماء في هذا العصر وسائل الاتصال تطويراً هائلاً، وقد مكن هذا التطور البشر من التخاطب فيما بينهم على الرغم من بعد الشقة وبعد الديار كما مكنهم من إرسال المعلومات والأخبار والحصول عليها بسرعة فائقة، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل مكنهم من رؤية الأحداث التي تقع لحظة وقوعها.

وكان لعقد النكاح نصيب من وسائل الاتصال الحديثة فكل واحد من الخاطبين بإمكانه أن يرى الآخر عبر أجهزة الاتصال، كما يمكن إبرام عقود الزواج عن طريق هذه الأجهزة، وهذا يحتاج إلى بيان الحكم الشرعي فيه، والوسائل منها كتابية ومنها صوتية ومنها مرئية، ولكل واحدة منها حكم خاص بها تختلف عن غيرها، وبيان ذلك على ما يأتي:

المطلب الأول: أثر الوسائل الكتابية على عقد النكاح

ويتم ذلك بالتخاطب بين أطراف العقد كتابية، فيقوم أطراف عقد النكاح بإبرام العقد بينهما عن طريق الكتابة

وإبرام عقد النكاح بالكتابة معروف قديماً، وتكلم الفقهاء في حكمه بين مجيز ومانع فبدائية لا بد أن نذكر أن هذه المسألة قد اختلف فيها العلماء قديماً وحديثاً، حتى قبل ظهور هذه الوسائل الحديثة، وبيان هذا الخلاف على ما يأتي:

القول الأول: وهو مذهب الحنفية ورواية عند الحنابلة، وقول عند الشافعية، قالوا: بجواز عقد النكاح كتابةً.

قال أبو حنيفة ومحمد - رحمهما الله تعالى - ولو أرسل إليها رسولاً أو كتب إليها بذلك كتاباً فقبلت بحضرة شاهدين سمعا كلام الرسول وقراءة الكتاب؛ جاز لاتحاد المجلس من حيث المعنى وإن لم يسمعا كلام الرسول وقراءة الكتاب لا يجوز^(٨).

وعن الحنابلة قالوا: "وأما الكتابة في حق القادر على النطق، فلا ينعقد بها النكاح مطلقاً، على الصحيح من المذهب، وقيل: ينعقد"^(٩).

ولقد استدلت القائلون بالجواز بحديث أم حبيبية رضي الله عنها أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش، فمات بأرض الحبشة، فزوجها النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم، وأمهرها عنه

أربعة آلاف، وبعث بها إلى رسول الله مع شرحبيل بن حسنة^(١٠).
القول الثاني: وهو مذهب المالكية والرواية الثانية للحنابلة والقول الثاني للشافعية، حيث قالوا بعدم جواز عقد النكاح كتابة.

واستدلوا بأنه لا ينعقد النكاح بالكتاب؛ لعظم خطر النكاح، فيُحتاط له ما لا يحتاط لغيره^(١١).
وبأن الكتابة كناية، والعقود التي تحتاج إلى قبول كالبيع والإجارة والنكاح لا تتعد بالكناية^(١٢).
وعليه: فوسائل الاتصال الكتابية تمنع من النكاح، خلافاً للحنفية.

المطلب الثاني: أثر الوسائل الصوتية على عقد النكاح

وهذه الوسيلة أيضاً قد اختلف في أثرها على عقد النكاح عند المعاصرين على قولين:
القول الأول: أن النكاح ينعقد بوسائل الاتصال الصوتية أو الشفوية، وهذا القول لجماعة من العلماء المعاصرين مصطفى الزرقا ووهبة الزحيلي ومحمد عقلة وإبراهيم فاضل الدبو وغيرهم، لكنهم اشترطوا الإشهاد بحيث يستمع الشهود الطرفين أثناء إجراء المحادثة الصوتية.
واستدلوا على ذلك بما ورد عن ابن عمر قال: وجه عمر جيشاً ورأس عليهم رجلاً يدعى سارية، قال: فبينما عمر يخطب إذ جعل ينادي: يا سارية، الجبل، يا سارية، الجبل، ثلاثاً، ثم قدم رئيس الجيش فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، بينما نحن نقاتل العدو إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا سارية، الجبل، ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله^(١٣).

ووجه هذا الاستدلال أن سارية سمع عمر وهو بنهاوند- كما في بعض الطرق- وعمر كان في المدينة، فعمل سارية بما سمعه من الصوت^(١٤).

القول الثاني: وهو قول أكثر العلماء المعاصرين، أن النكاح لا ينعقد بطريق الوسائل الصوتية وهو قول اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية^(١٥)، وصدر به قرار في مجمع الفقه الإسلامي بجدة^(١٦)، واستدل أصحاب هذا القول بأن هذه الوسائل قد يدخلها الغش والتدليس، وعقد الزواج يجب أن يحتاط فيه ما لا يحتاط في غيره؛ لأن الشريعة جاءت بحفظ الأعراس^(١٧).

وعليه: فوسائل الاتصال الصوتية، أو الشفوية تمنع من النكاح وهذا ما عليه الفتوى.

ويرى الباحث

أنه يجوز عقد النكاح عن طريق الهاتف والإنترنت إذا أمن التلاعب ، وتُحقق من شخص الزوج والولي ، وسمع الشاهدان الإيجاب والقبول .

المطلب الثالث: أثر الوسائل المرئية على عقد النكاح

ففي هذه الحالة ينعقد النكاح عند إتمام أركان وشروط النكاح ووجود الشهود على العقد، وهذا العقد صحيح لأنه بمثابة الحضور لجميع الأطراف، كما أنه لا يكون فيه غش وخداع كما في الوسائل الصوتية والكتابية^(١٨).

والحاصل: أن الوسائل الكتابية، والصوتية تمنع من انعقاد النكاح على الرأي الراجح، بخلاف الوسائل المرئية، فإنها لا تمنع من النكاح.

المبحث الثالث: الطلاق عبر الوسائل الحديثة.

الطلاق حق للزوج وحده، ذلك أن الرجل يملك مفارقة زوجته إذا وجد ما يدعوه إلى ذلك بعبارته وإرادته المنفردة، كما تملك الزوجة طلب إنهاء علاقتها الزوجية إذا وجد ما يبهر ذلك كغيبية الزوج، وإعساره بالنفقة وغير ذلك من الأسباب التي يجوز معها طلب الزوجة الطلاق. فالشريعة الإسلامية أباحت للرجل أن يطلق المرأة سواء دخل بها أم لم يدخل، ولو لم يقد دليل ظاهر على أن ضرراً حدث للرجل من الزواج، كما أباحت الشريعة الإسلامية للمرأة أن تطلب الطلاق إذا تضررت.

المطلب الأول: الطلاق باللفظ (مشافهة) عبر إحدى هذه الوسائل

وهو ما يتلفظ به الزوج من ألفاظ الطلاق عن طريق الاتصال سواء عبر الهاتف المحمول، أو عبر شبكة التواصل عن طريق الإنترنت وغيرها من وسائل التواصل المتاحة. معظم الفقهاء المعاصرون يجيزون هذا الطلاق لأنه يتم مشافهة، ومنهم الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق، حيث قال "إن الطلاق يختلف عن توثيق عقود الزواج؛ لأن الطلاق يصدر عن الفرد نفسه فمن الممكن أن يتم عن طريق الإنترنت ولكنه يحتاج هو الآخر إلى توثيق؛ لتتحقق الزوجة من طلاقها حتى إذا أرادت أن تتزوج من آخر يكون معها

دليل طلاقها، فإذا أنكر الزوج عملية الطلاق التي تمت عبر الإنترنت تكون الورقة الموثقة والمشهود عليها والمرسلة بطريق الإنترنت هي أسباب عملية الطلاق^(١٩) والشيخ هاشم يحيي مفتي العاصمة الماليزية، وهو يطبق عليه القواعد العامة للطلاق المعروف، إلا أنه يستوجب له شروطاً وضوابط لإيقاعه منها:

١- يجب أن يكون الاتصال جاريًا من هاتف الزوج لا غيره ولا يكون مما هو مشترك بينه وبين غيره.

٢- التأكد من أن الزوج نفسه هو المتكلم، مع ذكر قرينة مؤكدة لشخصيته.

٣- فإذا لم يكن الاتصال صوتًا وصورة فعليه القرينة لإثبات هويته لتفادي التلاعب والتركيب والتزوير.

٤- أن تثبت الزوجة أن الزوج المتصل في حالة طبيعية، غير مكره ولا غائب العقل^(٢٠).

وقد صدر بيان من هيئة كبار علماء الأزهر، بخصوص هذا الأمر، وجاء فيه:

وانتهى الرأي في هذا المجلس بإجماع العلماء على اختلاف مذاهبهم وتخصّصاتهم إلى القرارات الشرعية التالية:

أولاً: وقوع الطلاق الشفوي المستوفي أركانه وشروطه، والصادر من الزوج عن أهلية، وإرادة واعية، وبالألفاظ الشرعية الدالة على الطلاق، وهو ما استقرّ عليه المسلمون منذ عهد النبي - صلى الله عليه وسلم- وحتى يوم الناس هذا، دون اشتراط إسهاد أو توثيق.

ثانياً: على المطلق أن يبادر في توثيق هذا الطلاق فور وقوعه؛ حفاظاً على حقوق المطلقة وأبنائها، ومن حق ولي الأمر شرعاً أن يتخذ ما يلزم من إجراءات لسنّ تشريع يكفل توقيع عقوبة تعزيرية رادعة على من امتنع عن التوثيق، أو ماطلّ فيه؛ لأنّ في ذلك إضراراً بالمرأة وبحقوقها الشرعية. انتهى.

ويرى الباحث

أنه إذا تلفظ الزوج بالطلاق، فهذا واقع شرعاً لأن الطلاق لا يتوقف على حضور الزوجة، ولا رضاها، ولا علمها كما أنه لا يتوقف على الإشهاد، فالطلاق يقع بمجرد تلفظ الزوج به، فإذا أتى بصريح الطلاق وقع نواه أو لم ينوه، ويبقى أن تتأكد الزوجة من أن الذي خاطبها هو

زوجها، وليس هناك تزوير، لأنه ينبغي على ذلك اعتداد الزوجة واحتسابها لبداية العدة من وقت صدور الطلاق الذي خاطبها به الزوج.

المطلب الثاني: الطلاق بالكتابة عبر إحدى الوسائل الالكترونية.

ويكون عن طريق كتابة رسائل نصية تتضمن عبارات الطلاق، كذلك عبر الهاتف المحمول أو إحدى وسائل الاتصال المتاحة للكتابة بمختلف أنواعها وأصنافها^(٢١).

وقد اختلف الفقهاء المعاصرون في إيقاع الطلاق على هذا الشكل إلى فريقين، وجرى الاختلاف بين المعاصرين على اختلاف القدامى في المسألة.

الفريق الأول: ذهب جمهور الفقهاء المعاصرين^(٢٢) ومنهم الدكتور وهبة الزحيلي، والدكتور بدران أبو العينين^(٢٣)، أن هذا الطلاق يقع ومما استدلووا لذلك: المسألة التي جرت بين الفقهاء قديما هل الطلاق عن طريق الكتابة واقع؟

وقالوا: أن جمهور الفقهاء على وقوع الطلاق بالكتابة على اختلاف بينهم في الأدلة والشروط والضوابط.^(٢٤)

ثم قالوا يقع الطلاق جائزا بهذه الطريقة، بضوابط^(٢٥) مثل:

١. الاستخدام السليم لوسائل الاتصال الحديثة.
٢. ضرورة توافر بريد الكتروني للمرسل والمرسل إليه.
٣. أن يكون لفظ الطلاق صريحا والتعبير عنه يفهم منه المعنى المراد من الطلاق.
٤. ضرورة الاشهاد عند قراءة الرسالة.

الفريق الثاني: وهو ما ذهب إليه: بعض الفقهاء المعاصرين مثل: الدكتور محمود عكام، مفتي حلب، يقول بعدم وقوع هذا الطلاق عبر هذه الوسائل، بل يعتبر مكروها لا ضرورة منه.^(٢٦)

واستدلووا لذلك بالآثار السلبية التي يخلفها هذا النوع من الطلاق:

وصعوبة اثبات الطلاق لما يتخلله من جحود ونكران.

- ١- ينجم عنه خلط ومساس بعدة الزوجة.
- ٢- فيه التسرع وهذا يلحق الضرر بالأسرة عموما والزوجين خصوصا.
- ٣- يؤدي إلى عدم استقرار العلاقة الزوجية ويجعلها عرضة للعب واللهو، كما أنه يدخله الغش والخداع لأنها وسيلة غير مضمونة.^(٢٧)

ويمكن القول: أن هذا النوع من الطلاق لا يقع، لكونه غير مؤكد من صاحب الشأن (الزوج)، كما أن هيئة كبار العلماء بالمملكة السعودية أفتت بعدم وقوع هذا النوع من الطلاق، لإمكانية أن تكون الرسالة النصية الخاصة بالطلاق مصدرها شخص انتحل شخصية الزوج.

أما إذا طلق الرجل زوجته مشافهة عن طريق الهاتف، أو الكمبيوتر المرتبط صوتياً بشبكة الإنترنت، فإن الطلاق واقع شرعاً، لأن الطلاق لا يتوقف على حضور الزوجة ولا رضاها ولا علمها، كما أنه لا يتوقف على الإشهاد، فالطلاق يقع بمجرد تلفظ الزوج به، ولكن يشترط أن تتأكد الزوجة من أن الذي خاطبها هو زوجها وليس هناك تزوير، لأنه ينبغي على ذلك اعتداد الزوجة واحتسابها لبداية العدة من وقت صدور الطلاق الذي خاطبها به الزوج.

وهو ما أوضحه الدكتور النجيمي- رئيس الدراسات الدينية بكلية الملك فهد الأمنية، أن هذا النوع من الطلاق: "يدخل ضمن ما يُسمى بطلاق الكنايات، إذ قد يحمل معنى لفظة الطلاق السمعي أو النصي معنى آخر غير المعنى الظاهر، وفي هذه الحالة تستدعي المحكمة الزوج للتأكد من صحة اللفظة وإثبات الطلاق، وخلاف ذلك فالطلاق لا يقع"^(٢٨)

ويري الباحث: أن طلاق الرجل لزوجته من خلال رسالة نصية يرسلها لها لا يقع، لاحتمالية أن يكون غيره من أرسلها، أما الصوتية فتعتبر من الطلاق الكنائي، فتكون متوقفة على إمضائه، أما الطلاق عن طريق وسائل الفيديو فهو من الطلاق الصريح لكونه غير محتمل التزوير.

الخاتمة

نحمد الله على نعمه الوافرة وبركاته التي لا تعد ولا تحصى، وبهذه النعم نختم دراستنا الفقهية المتعمقة في موضوع حيوي يمس جوهر الحياة الأسرية في الإسلام، وهو (وسائل الاتصال الحديثة وأثرها في المنع من النكاح والطلاق) لقد بذلنا جهدًا في تقديم تحليل مفصل لهذه المسألة، مستعرضين آراء العلماء والمشايخ الأجلاء، قديمًا وحديثًا، لنقدم لكم فهمًا شاملاً يساعد على اتخاذ القرارات الصائبة.

نأمل أن يكون هذا البحث قد أضاء لكم الطريق نحو فهم أدق للأحكام الشرعية، وأن يكون دافعًا لنشر الوعي والمعرفة بين المسلمين. نسأل الله العلي القدير أن يجزي كل من ساهم في هذا العمل خير الجزاء، وأن يكون في ميزان حسناتنا جميعًا، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، اللهم آمين.

أهم النتائج:

وفي الختام نذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي:

١. أن الأسرة المسلمة هي لبنة المجتمع، لذا حافظ الإسلام عليها وأحاطها بسياسات من الرعاية، مبعداً عنها كل وسيلة للنيل من هذه اللبنة.
٢. أن العلماء قد اختلفوا قديمًا وحديثًا في أثر الوسائل الكتابية على عقد النكاح حتى قبل ظهور هذه الوسائل الحديثة.
٣. أن الوسائل الكتابية، والصوتية تمنع من انعقاد النكاح على الرأي الراجح، بخلاف الوسائل المرئية، فإنها لا تمنع من النكاح.
٤. وسائل الاتصال الحديثة لها تأثير كبير على الطلاق ويمكن أن تلعب دورًا في وقوعه أو عدمه.
٥. الطلاق عبر الرسائل النصية لا يقع، لاحتمالية أن يكون غيره من أرسلها.
٦. هناك اختلاف في الآراء بين الفقهاء حول ما إذا كان يمكن أن يؤدي الطلاق عبر الرسائل النصية أو الصوتية إلى تحريم الزواج.
٧. الطلاق عبر الاتصال عن طريق وسائل الفيديو فهو من الطلاق الصريح لكونه غير محتمل التزوير.

٨. الطلاق عبر الاتصال المباشر يعتبر ضمن الطلاق الصريح ويقع شرعاً.
٩. الطلاق عبر الرسائل النصية يتطلب الإشهاد عند قراءة الرسالة.
١٠. الطلاق عبر الرسائل النصية يمكن أن يكون مصدره شخص انتحل شخصية الزوج، لذا يجب التأكد من هوية الزوج قبل الاعتداد بالطلاق.

أهم التوصيات

كما أوصي نفسي وطلاب العلم والعلماء بعدد من النصائح التي ستكون بمثابة الثمرة من هذه الرسالة المباركة:

- ١- ضرورة البحث والتأليف في هذه المسائل التي تخص الأسرة المسلمة.
 - ٢- على الباحثين المساهمة في تيسير الفقه والمسائل الشرعية، حتى يسهل علي طلبه العلم، بل وعلى العوام الاطلاع عليها .
 ٣. ضرورة التفقه في الدين، خاصة في العبادات والمعاملات، وفي مسائل الأسرة خاصة.
- الهوامش:

- (١) تاج العروس (٥٧/٣١) مادة (وس ل) - القاموس المحيط، باب اللام، فصل الواو (١٠٦٧).
- (٢) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١٥٠٥/٣).
- (٣) مقاييس اللغة، (١١٥/٦) كتاب الواو، باب (وص ل)، معجم اللغة المعاصرة كتاب (و) مادة (وص ل) (٢٤٤٩/٣).
- (٤) المفردات في غريب القرآن كتاب الواو مادة (وصل) (٨٧٣).
- (٥) القاموس المحيط باب الثاء فصل الحاء مادة (حدث) (١٦٧).
- (٦) معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية والإلكترونية والاتصالات (٩٦).
- (٧) تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي للدول الخليجية (ص٧).
- (٨) الفتاوى الهندية (٢٦٩/١)، وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ٢٣١)، ودرر الحكام شرح غرر الأحكام (١/ ٣٢٧).
- (٩) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (١٠٣/٢٠).
- (١٠) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢/ ٢٣١)، والأحكام الفقهية المتعلقة باستخدام الهاتف النقال (ص: ١٠٣).

- (١١) المسائل الفقهية المستجدة في النكاح مع بيان ما أخذ به القانون الكويتي (١٢١).
- (١٢) المسائل الفقهية المستجدة في النكاح مع بيان ما أخذ به القانون الكويتي (١٢١).
- (١٣) كتاب: الشريعة (١٨٨٩/٤)، وفضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- (١٤) المسائل الفقهية المستجدة في النكاح مع بيان ما أخذ به القانون الكويتي (١٢٣).
- (١٥) فتاوى اللجنة الدائمة (٩٠/١٨).
- (١٦) المسائل الفقهية المستجدة في النكاح مع بيان ما أخذ به القانون الكويتي (١٢٣)، ومستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق (١١٠).
- (١٧) فتاوى اللجنة الدائمة (٩١/١٨).
- (١٨) المسائل الفقهية المستجدة في النكاح مع بيان ما أخذ به القانون الكويتي (١٢٦).
- (١٩) مقال الطلاق عبر الإنترنت... هل يجوز شرعاً؟ جريدة الأهرام: الثلاثاء ٢٨-صفر-١٤٣٥هـ الموافق ٣١-ديسمبر-٢٠١٣ العدد ٤٦٤١١.
- (٢٠) الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، (ص ١٩٨).
- (٢١) الزواج والطلاق في زمن العولمة: (ص ١١٥).
- (٢٢) مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق: (ص ١١٢).
- (٢٣) أحكام الزواج والطلاق في الإسلام بحث تحليلي ودراسة مقارنة، (٢٢٣).
- (٢٤) رد المحتار على الدر المختار شح تنوير الأبصار: (٣/ ٢٤٦)، والمجموع شرح المهذب: (١٧/ ١١٩).
- (٢٥) دراسة فقهية لبعض المستجدات العصرية: (ص ٨١).
- (٢٦) صفحة الدكتور على الانترنت: <https://www.akkam.org/>
- (٢٧) الزواج والطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، (ص ١٢٤).
- (٢٨) دراسة فقهية لبعض المستجدات العصرية: (ص ٨١).

ثبت المصادر والمراجع

١. أحكام الزواج والطلاق في الاسلام بحث تحليلي ودراسة مقارنة، تأليف: الدكتور بدران أبو العينين بدران، الناشر: دار التأليف، الطبعة الأولى ١٩٦١م.
٢. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٣. تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي للدول الخليجية - أحمد قاسمي، د/ محمود أحمد جداي، طبعة المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية - برلين- ألمانيا، الطبعة الأولى ٢٠١٩م، وأولادنا ووسائل التواصل الاجتماعي "التوجيه والحماية"(ص ٩)، عبد الكريم بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع - الرياض- السعودية، الطبعة الأولى ٢٠١٧م.
٤. تاج العروس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٥. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (ت ١٤٢٠ هـ) أصل الكتاب: رسالة دكتوراة من الجامعة الإسلامية الناشر: دار الأصمعي الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٦. دراسة فقهية لبعض المستجدات العصرية، المؤلف: أحمد عبود علوان، الناشر: مجلة جامعة المدينة العالمية. العدد ٣.
٧. دراسة فقهية لبعض المستجدات العصرية، المؤلف: أحمد عبود علوان، الناشر: مجلة جامعة المدينة العالمية. العدد ٣.

٨. درر الحكام شرح غرر الأحكام، المؤلف: منلا خسرو الحنفي، وبهامشه حاشية: «غنية ذوي الأحكام في بغية درر الأحكام»، لأبي الإخلاص حسن بن عمار بن علي الوفائي الشرنبلالي الحنفي (ت ١٠٦٩)، واشتهرت هذه الحاشية في حياته، وانتفع الناس بها، وكان مدرسا بالجامع الأزهر، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٩. رد المحتار على الدر المختار شح تنوير الأبصار: المؤلف: محمد أمين، الشهير بابن عابدين [ت ١٢٥٢ هـ]، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م.

١٠. الأحكام الفقهية المتعلقة باستخدام الهاتف النقال (ص: ١٠٣)، المؤلف: هيفاء ستوربار دورلوه فطاني، إشراف: د. محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة، الناشر: جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، سنة النشر: ٢٠١٤م - ١٤٣٥ هـ.

١١. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي (ت ٨٨٥ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - د عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥.

١٢. الزواج والطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، المؤلف: إيهاب حسين مصطفى وأحمد فتحي سليمان، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: بدون طبعة، بدون تاريخ.

١٣. الزواج والطلاق في زمن العولمة، المؤلف: أبو عطية، الناشر: دار الفكر الجامعي، مصر ٢٠١٤.

١٤. صفحة الدكتور محمود عكام، مفتي حلب على الانترنت

<https://www.akkam.org/>

١٥. فتاوى اللجنة الدائمة (٩٠/١٨) - المجموعة الأولى، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، عدد الأجزاء: ٢٦ جزء الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
١٦. فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجزبي البغدادي (ت ٣٦٠ هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي الناشر: دار الوطن - الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١٧. الطلاق عبر وسائل الاتصال الحديثة، المؤلف: بوحادة سمية، الناشر: مجلة الحقيقة، العدد ٣٨، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، أدرار - الجزائر.
١٨. الفتاوى الهندية ، المؤلف: جماعة من العلماء، برئاسة الشيخ: نظام الدين البرنهابوري البخلي، بأمر السلطان: محمد أورك زيب عالمكير، الطبعة: الثانية، ١٣١٠ هـ. الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر (وصورتها دار الفكر بيروت وغيرها).
١٩. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٠. المجموع شرح المهذب، المؤلف: أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، المحقق: بأشر تصحيحه مجموعة من العلماء، الناشر: مطبعة التضامن الأخوي، مصر، الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٧هـ.
٢١. المسائل الفقهية المستجدة في النكاح مع بيان ما أخذ به القانون الكويتي (١٢١) المؤلف: بدر ناصر مشرع السبيعي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير في الفقه المقارن وأصول الفقه - كلية الدراسات العليا - جامعة الكويت ٢٠١٢ م، بإشراف د فهد سعد الدبيس

- الرشيدي، الناشر: مجلة الوعي الإسلامي وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.
٢٢. مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق، المؤلف أسامة عمر سليمان الأشقر، دار النفائس بالأردن تاريخ النشر ٢٠٠٠.
٢٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م..
٢٤. معجم مصطلحات الهندسة الكهربائية والإلكترونية والاتصالات المؤلف: مجموعة من العلماء، مجمع اللغة العربية.
٢٥. المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) كتاب الواو مادة (وصل) (٨٧٣) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
٢٦. مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٢٧. مقال الطلاق عبر الإنترنت...هل يجوز شرعا؟ جريدة الأهرام: الثلاثاء ٢٨-صفر-١٤٣٥ هـ الموافق ٣١-ديسمبر-٢٠١٣ العدد ٤٦٤١١.